المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 20-07-2007 العـــدد : 12453
الصفحـات : 13 المسلسل : 114

الدولة الفلسطينية بين الحلم العربي والأوهام الأمريكية!!

محمد عبد العزيز اسماعيل

سبق للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش أن وعد بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة في عام 2005م ، وقبل ذلك التاريخ لم يفعل فخامة الرئيس شيئا مهما وحاسما للوفاء بوعده حيث انشغل بحرب مفتوحة وفي كل الاتجاهات ضد ما أسماه الإرهاب ، ولم يحقق فيها شيئا .. بل حصد الصفر الكبير الذي انعكس بدوره على أي دور يمكن أن تقوم به إدارته حول العالم ، وبعد ذلك التاريخ لم يتحرك الرئيس بوش باتجاه الحل السلمي النهائي للسلام في الشرق الأوسط إلا بالقدر الذي تتيحه إسرائيل ، حتى أن اللجنة الرباعية كادت تدخل ذمة التاريخ من أوسع الأبواب ، ولم يتطرق الرئيس بوش بعد ذلك التاريخ للدولة الفلسطينية التي وعد بها إلا في كلمته الأسبوع الماضي بمناسبة الذكرى الخامسة لطرح رؤيته بشأن دولة فلسطينية، حيث دعا الى عقد (اجتماع) دولي للسلام تشارك فيه اسرائيل والسلطة الفلسطينية وعدد من الدول العربية في الخريف القادم، من أجل إحياء عملية السلام في الشرق الاوسط ، قبل نهاية ولايته الأخيرة .

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 20-07-2007 العـــدد : 12453
الصفحـات : 13 المسلسل : 114

وفي بادرة غير مستبعدة ولا مستغربة طالب الرئيس الأمريكي ، في كلمته الدول العربية التي لم توقع السلام مع اسرائيل حتى الآن الى (وضع حد لوهم عدم وجود اسرائيل) ، وفتح حوار مع الدولة العبرية ، في الوقت الذي لا يزال البعض في الدول العربية يطلق مسمى (الكيان) على اسرائيل التي لم تعد كيانا !! .

وقال بوش : (علينا أن نضمن أمن اسرائيل وأن الدولة الفلسطينية قابلة للوجود والاستمرار.. وأن هذه الدولة لن تقوم بالإرهاب.. ويجب تفكيك البنى التحتية للإرهابيين وتسليم أسلحتهم وإطلاق سراح الجندي الإسرائيلي (جلعاد شاليط) الموجود حالياً بين الإرهابيين).

وفي كلمته أعاد بوش تأكيد رؤيته بشأن دولة فلسطينية تعيش في سلام مع اسرائيل قائلا إن الفلسطينيين يواجهون لحظة اختيار بين الرؤية المتشددة لحركة حماس الإسلامية ورؤية عباس الأكثر اعتدالا. وأضاف قائلا: حانت لحظة الاختيار. الخيارات المطروحة أمام الشعب الفلسطيني واضحة.

وهذا (الكلام) في تقديري غير موفق ولن يوصلنا الى الدولة الفلسطينية ، فالرئيس الذي أدمن الفشل في معظم تحركات سياساته الخارجية ، لن يحقق نجاحا في قضية يتجاهل فيها حقوق الشعب الفلسطيني التي يستهلكها في المحافظة على السلطة الوطنية على حساب الدولة الموعودة التي لن تخرج في فقه الرئيس عن الحدود الحالية للسلطة في أفضل الأحوال لسبب بسيط وواضح ، وهو عدم تمتّع الرئيس بوش بالشجاعة لإعلان تلك الدولة ودفع إسرائيل للدخول في مفاوضات وضع نهائي ؛ أما لماذا الرئيس ليس شجاعا؟ ، فذلك لأنه أغفل عن عمد في خطاب معد بعناية مبادرة السلام العربية التي طرحها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ، وهي المبادرة التي لا تزال محل رفض من الكيان الصهيوني رغم أن العرب جميعهم متفقون عليها وعلى أساس أنها القاعدة لأي سلام في المنطقة ، فكيف إذن يدعو الرئيس بوش لمؤتمر دولي للسلام ويتجاهل منطلق تفاوضي مهم كالمبادرة؟ ، وعليه فإن الرئيس بوش عاجز عن تحقيق تقدّم في العملية السلمية بمنطق الواقع ، ودعمه للسلطة الوطنية الفلسطينية لا يعني أنه رجل سلام ، فالسلام فكرة وقناعة وبالنسبة للمحافظين الجدد الذين يسيطرون على عقل الرئيس فإن فكرتهم وقناعتهم عن السلام غير واقعية بل عدائية تفترض تمدد إسرائيل على الخريطة العربية بما يتجاوز ما ابتلعته بعد عام 67م .

كما أن الرئيس بوش يبدو بوضوح متناقض لدرجة تجعله بعيدا عن السلام وتحقيقه إذ يمكن ملاحظة ذلك في عبارة (وضع حد لوهم عدم وجود اسرائيل) التي خاطب بها الدول العربية التي لم توقع اتفاقية سلام مع إسرائيل ، لأن هذه الدول وبالإجماع أبدت استعدادها للتطبيع والاتفاق مع الدولة الصهيونية وفقا لبنود المبادرة العربية للسلام ، والتي يبدو واضحا أكثر أن الرئيس لم يغفلها وحسب بل أنه لم يقرأها أو يطلع عليها ، فإسرائيل ليست وهما بحسب المبادرة بل كيان قائم وموجود كأمر واقع . والمبادرة دلالة على ذلك .ولكن الرئيس كما الإسرائيليين يريدون سلاما مجانيا لا مقابل فيه ،وهذا غير واقعي ولا يحقق سلاما أو أمنا لإسرائيل ، ومن الوهم اعتقاد أن الأمن الذي يحرص عليه الرئيس بوش لصالح إسرائيل سيتحقق بهكذا عقلية متناقضة .

مطلوب من الرئيس بوش أن يكون واقعيا وعمليا أكثر بالتزام المبادرة العربية واتخاذها منطلقا للتفاوض ، وليس إلغاؤها وإهمالها وكأنها لم توجد ، لأنه من غير المنطقي إلزام الدول العربية بالسلام مع إسرائيل دون النظر في استحقاقاتها من ذلك السلام وهي استحقاقات منتزعة بالقوة في حروب سابقة ، أي أن العرب لا يطلبون ما ليس لهم وإنما يطلبون حقهم الضائع لدى إسرائيل .وليس بمقدور قيادة عربية أن تساير الرئيس بوش في فهمه للسلام على حساب شعوبها ، خاصة أن الرئيس بوش أثبت للعالم بأسره أنه لا يتمتع بالنجاح الضروري والكافي في ضبط معادلات معقدة كما هي معادلة السلام في الشرق الأوسط ، ولننظر في تجربته من أجل تحقيق الديموقراطية في العراق واتخاذه كنموذج لدول وشعوب المنطقة .. ما الذي تحقق ؟ دولة انهارت وأصبحت أكثر بعدا عن الديموقراطية ، وشعب ضحية لاحتلال بشع توزع بين الموت والتشرد واللجوء ، والدولة تتعرض للنهب والاختلاس والفساد ،والإرهاب يضرب بكل قوته ،وجنود القوة العظمى ومرتزقتها يقتلون يوميا بالعشرات ، ومأزق لا يعرف الرئيس بوش كيفية الخروج منه بل ويرفض فكرة الانسحاب من هذا البلد ويسخر من أي دعاوى للانسحاب رغم أن الوقائع الميدانية تؤكد ضرورة الخروج ،وقد قال الجنرال سير مايكل روز وهو قائد سابق بالجيش البريطاني إن المسلحين في العراق على حق في محاولة إخراج القوات الأمريكية من البلاد،بل وزاد إنه يتعين على أمريكا وبريطانيا (الإقرار بالهزيمة) والكف عن خوض (حرب لا أمل فيها) في العراق.

وأكد إن المسلحين العراقيين لن يستسلموا، وأضاف بالقول (لا أبرر بعض الأفعال الشنيعة التي ارتكبوها، ولكنني أتفهم سبب مقاومتهم).

والنتيجة الكارثية لكل حيثيات الاحتلال أكبر من أن تعيها الإدارة الأمريكية وهي تواصل تمزيق بلد دخلته واحتلته بمبررات كاذبة فكانت تداعيات ذلك انهياره والأسوأ انتشار رقعة الإرهاب بدلا من التضييق عليه،ومن النتائج مقتل حوالي مليون عراقي

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 20-07-2007 العـــدد : 12453
الصفحـات : 13 المسلسل : 114

والاف الجنـود الأمريكان ،وأحدث تقاريـر الكارثة ما أعلنته الامم المتحدة مـن أن العنف في العـراق أدى الى أكبـر موجة نزوح في الشرق الاوسط منذ إنشاء إسرائيل عام 1948م.

وقالـت المنظمـة الدوليـة: إن واحدا مـن كل ثمانيـة عراقيين نزحـوا عـن ديارهم، مشـيرة الـى أن نصف مليون شـخص تركوا منازلهم خلال الاشـهر السـتة الاخيرة فقط،وبشكل عام، يعتقد أن مليوني شـخص غـادروا البلاد في حين نزح 1,7 مليون شـخص داخـل العراق،وفي نفس الوقت فإن عدد العراقيين الذين يطالبون حق اللجوء في الغرب يتزايد باطراد،وبحسب المنظمة الدولية فإن الفي شـخص يجتازون الحدود العراقية السورية من العراق يوميا أي بمعدل 40 الف شـهريا،كما يتصاعد باسـتمرار عدد العراقيين الذين ينزحون عن مناطق سكناهم قاصدين اماكن أكثر أمانا داخل العراق،ويزداد عدد هؤلاء بواقع 50 الفا في الشهر تقريبا.

وتتجلى المأسـاة في تقرير لجنـة الصليب الأحمر عندما سـألت المدنيـين العراقيين عمّا يتعـين فعله لمسـاعدتهم،وجاءت إحدى الإجابات التي أوردها التقرير على لسان امرأة قالت «إن العراقيين بحاجة إلى المساعدة في جمع الجثث الملقاة في الشوارع أمام منازلنا كل صباح».

بييـر كرايهينبوهيل، مدير اللجنة، كانت هذه الإجابة قاسـية عليـه حد الصدمة مـا دفعه الى القول: إن المعانـاة التي يتحملها الرجال والنساء والأطفال العراقيون اليوم لم تعد تحتمل ولم تعد مقبولة، فأرواحهم وكرامتهم تتعرض للخطر باستمرار.

وقال: (إن اللجنة الدولية للصليب الأحمر تدعو كل من يسـتطيع أن يمارس نفوذا ويغير شـيئا من الوضع علـى الأرض أن يتصرف الآن للتأكـد من أن أرواح الناس العاديـين لا تهدر، بل تؤمن لهم الحماية. هذا التزام يضمنه قانون الحقوق الإنسانية الدولية الذي يحكم كلا من الدول والأطراف غير الحكومية).

فهل بعد كل هذا يمكن الوثوق في السياسة الخارجية الامريكية الحاليـة لتحقيق السـلام أو دعمه وهو يحصد الفشـل في العراق وأفغانستان وكل الشعوب التي تتدخل تلك السياسة في شؤونها ، فـي الحقيقة لا تملك إدارة الرئيس بوش أي أفكار جدية لتحقيق السـلام وقيام الدولة الفلسطينية ، والاقتناع بأنها قد تفعل شيئا إيجابيا في هذا الشـأن لا يعدو ضربا من الأوهام لأنه ربما .. كانت السياسـة الخارجية الامريكية في الشـرق الاوسـط تـدرك أن كل سـلوكها السياسـي في المنطقة لا يخرج عن إطار العمل في سيرك سـاخن ، وما هكـذا يتحقق السـلام أو نصل للدولة الفلسـطينية المستقلة أبدا.

MasImas@hotmail.com